

الزمكانية في شعر محمد سعيد الحبوبي: دراسة تأثير الثقافة والبيئة على الإبداع الأدبي

د. مهدي ناصري؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، إيران.

د. حسين تكتبار فيروزجاني؛ أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، إيران.

علاء الدين، طالب دكتوراه؛ قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة قم، إيران.

Temporality in the Poetry of Muhammad Sa'id Al-Haboubi: A Study of the Influence of Culture and Environment on Literary Creativity

Mahdi naseri: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Hossein Taktabar Firouzjaei: Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Alaa Al-Din, PhD student, Department of Arabic Language and Literature, University of Qom, Iran.

Abstract

The study "Spatiotemporality in the Poetry of Muhammad Sa'id Al-Haboubi" examines the influence of culture and environment on literary creativity, exploring how time and space intersect in shaping poetic texts and their profound meanings. The study highlights the role of time in expressing human emotions, as Al-Haboubi employs time as a fundamental element reflecting loss, hope, and nostalgia. By evoking memories and past events, the poet demonstrates how past experiences influence the present, thereby enhancing the depth of his poetic experience. With regard to space, Al-Haboubi explores the influence of geographical environments, particularly Najaf and Najd, on his identity and cultural experiences. The study highlights the poet's emotional attachment to places, which constitutes an integral part of his cultural identity and collective memory. The symbolism associated with places is prominent in his poetry, as places become expressions of separation and nostalgia, reinforcing the significance of memory and place in human experience. The study aims to analyze how Al-Haboubi employs time and space as influential elements in his poetry, distinguishing his literary work and contributing to the enrichment of Arabic literary traditions. Using an analytical approach, the study examines selected poetic texts to provide a deeper understanding of the interaction between time, space, and human emotions, emphasizing the semantic depth that contributes to the formation and interpretation of poetic texts. The findings indicate that the poetry of Muhammad Sa'id Al-Haboubi is characterized by a clear representation of the roles of time and space in his poetic expression, linking temporal moments with human emotions such as loss and hope. Al-Haboubi draws upon his cultural environment in Najaf, which contributes to enhancing his poetic abilities and enables his poetry to reflect personal experiences and profound meanings associated with belonging. Time and space intersect in his texts, forming an interconnected relationship that deepens personal experiences and expresses nostalgia and longing. His poetry also demonstrates a balance between tradition and modernity, illustrating how creativity can adapt to contemporary challenges. Finally, literary criticism has contributed to highlighting the position of his works in the history of Arabic literature, making his legacy an important subject for academic study and discussion. **Keywords:** Poetry, Muhammad Sa'id Al-Haboubi, spatiotemporality, identity, culture, nostalgia.

عالجت الدراسة "الزمكانية في شعر محمد سعيد الحبوبي" تأثير الثقافة والبيئة على الإبداع الأدبي، حيث تستكشف كيف يتداخل الزمان والمكان في تشكيل النصوص الشعرية والمعاني العميقة فيها. تبرز الدراسة دور الزمن في التعبير عن المشاعر الإنسانية، حيث يجعل الحبوبي من الزمن عنصراً أساسياً يعكس الفقد والأمل والحنين. من خلال استحضار الذكريات والأحداث، يُظهر الشاعر كيف تؤثر التجارب الماضية في الحاضر، مما يعزز من عمق تجاربه الشعرية. أما في ما يتعلق بالمكان، يتناول الحبوبي تأثير البيئة الجغرافية، مثل النجف ونجد، على هويته وتجاربه الثقافية. تسلط الدراسة الضوء على كيف يرتبط الشاعر عاطفياً بالأماكن، مما يشكل جزءاً من هويته الثقافية وذاكرته الجماعية. تبرز الرمزية المرتبطة بالأماكن في شعره، حيث تصبح الأماكن تعبيراً عن مشاعر الفراق والحنين، مما يرسخ أهمية الذاكرة والمكان في التجارب الإنسانية. تهدف الدراسة إلى تحليل طريقة توظيف الحبوبي للزمان والمكان كعناصر تأثيرية في شعره، مما يميز عمله الأدبي ويساهم في إثراء التقاليد الأدبية العربية. من خلال منهج تحليلي، تستعرض الدراسة النصوص الشعرية لتقديم فهم أعمق للتفاعل بين الزمان والمكان والمشاعر الإنسانية، مؤكدةً على العمق الدلالي الذي يساهم في تشكيل النصوص الشعرية وتفسيرها. تشير نتائج الدراسة إلى أن شعر محمد سعيد الحبوبي يتميز بتجسيد واضح لدور الزمن والمكان في تعبيراته، حيث يربط بين اللحظات الزمنية والمشاعر الإنسانية مثل الفقد والأمل. يستند الحبوبي إلى بيئته الثقافية في النجف، مما يساهم في تعزيز قدراته الشعرية ويجعلها تعكس تجارب شخصية ومعاني عميقة تتعلق بالانتماء. يتداخل الزمان والمكان في نصوصه لتشكيل علاقة تشابكية تعزز من عمق التجارب الشخصية وتعبر عن الحنين والشوق. كما يبرز شعره التوازن بين التراث والحداثة، مما يجعله يظهر كيف يمكن للإبداع أن يتكيف مع التحديات المعاصرة. أخيراً، ساهم النقد الأدبي في إبراز مكانة أعماله في تاريخ الأدب العربي، مما يجعل إرثه مصدراً هاماً للدراسة والنقاش الأكاديمي. الكلمات المفتاحية: الشعر، محمد سعيد الحبوبي، الزمكانية، الهوية، الثقافة، الحنين

١. المقدمة

تتجلى قوة الشعر العربي في قدرة الشعراء على استلهام بيئتهم وثقافتهم لتعبير عن مشاعرهم وأفكارهم. وهذا ما يظهر بوضوح في شعر محمد سعيد الحبوبي، الذي يعتبر من أبرز شعراء القرن التاسع عشر في العراق. فقد أسهم الحبوبي في تطوير الشعر العربي من خلال دمج التأثيرات الثقافية والبيئية في نتاجاته الأدبية. لذلك، تحمل أعماله دلالات عميقة تجسد الأساليب الشعرية والرؤى الأدبية السائدة في تلك الحقبة. عُرف الحبوبي بأسلوبه الفريد الذي امتزج فيه الجمال اللغوي بالتصوير الفني العميق، مما جعل أشعاره محط اهتمام النقاد والمتقنين. حيث استقى إلهامه من البيئة الغنية التي نشأ فيها، كالنجف، التي كانت تعد مركزاً ثقافياً وعلمياً. لذا، تعكس قصائده التوتر بين الجمال والمعاناة، وتظهر كيف يمكن للمكان أن يكون عنصراً مؤثراً في تشكيل الهوية الشعرية. إلى جانب ذلك، يتناول الحبوبي موضوعات الزمان والمكان بعمق، مما يوضح العلاقة المعقدة التي تربط الإنسان ببيئته. فالشاعر يسخر الزمن كأداة لإبراز الفراق والحنين، حيث يصبح الزمن عنصراً حاسماً في فهم الحالة النفسية للشخصيات التي تذكرها قصائده. وبذلك، يمكن القول إن الزمان والمكان يشكلان جوهر تجربته الشعرية ويعكسان معاناته وتطلعاته في الحياة. إن إبداع الحبوبي لا يتوقف عند حدود موضوعات معينة، بل يتنوع في طرحه لقضايا الوجود والفقد والانتماء. وبفضل هذا التنوع، يستقطب القارئ نحو عوالم متعددة، يتنقل فيها بين ذكرياته وتأملاته الوجودية. لذا، تُعتبر قصائد الحبوبي مرآة تعكس الأبعاد الثقافية والاجتماعية والسياسية لزمانه. علاوة على ذلك، يظهر الحبوبي قدرة على استخدام الرمزية بمهارة تجعل من النصوص الشعرية فضاءات تكتظ بالأحاسيس المتعددة. فالصورة الشعرية لديه ليست مجرد تعبير عن المشاعر، بل هي دعوة للتأمل في المعاني العميقة التي يحملها الزمان والمكان في مضامين الحياة. يخلق الشاعر من خلال وصفه الدقيق للأماكن لحظات شعرية تحفز القارئ على التفاعل مع التجربة الإنسانية بشكل أعمق. وبذلك، يمكن القول إن دراسة تأثير الثقافة والبيئة على شعر محمد سعيد الحبوبي تُعد نافذة لفهم كل تلك الأبعاد الدالة في أعماله. تسلط هذه الدراسة الضوء على كيف يمكن لعوامل البيئة والزمن أن تشكل مسارات الإبداع الأدبي. من خلال تحليل القصائد، يمكن اكتشاف التناغم بين النصوص الشعرية وتجارب الشاعر الشخصية، مما يضعنا أمام رؤية شاملة لتأثير المحيط الثقافي على البنية الشعرية. إن العودة إلى شعر الحبوبي تعيدنا إلى التأمل في تأثيرات العصر الذي عاش فيه، حيث تتداخل الثقافة العراقية مع التأملات الشخصية وتلك التجارب المشتركة بين الأفراد. فالشعر لديه ليس مجرد كلمات بل هو تعبير حي عن هموم وآمال الناس، يعبر عن هويتهم وثقافتهم في أسمى تجلياتها.

١-١. محمد سعيد الحبوبي نشأته و تعليمه

أمضى (محمد سعيد) طفولته تحت رعاية أبيه. وحين بلغ سن التعلم بدأ يتعلم القراءة والكتابة والخط. وبدأ بالقرآن الكريم، على عادة أهل زمانه، فقرأ وحفظه. وكان أبوه يشرف على سيره في تعليمه، ويراقب خطواته فيه خطوة فخطوة. وكلما تقدم في السن، اتسع أفق تعليمه. فما كاد يتجاوز العاشرة من عمره بقليل حتى انصرف يدرس مبادئ الأدب، وعلوم العربية (النحو، الصرف، البلاغة) ومقدماتها على خاله (الشيخ عباس

الاعسم). وسر أبوه لذلك فان خاله هذا أديب وشاعر، وان حبه لابن اخته وحده عليه لكفيلان لأن يجعلنا (التلميذ) في عهدة معلم راع. وسر التلميذ، هو الآخر، بدرسه ومدرسه. فهو لم ينظر الى أستاذه الجديد الا نظرت له لأبيه. وبقيت هذه النظرة المؤدبة تلازمه حتى بعد تجاوزه عهد التلمذة.

١-٢. انصرافه إلى الشعر^٣

في مدينة النجف، التي كانت في ذلك الوقت تعيش أوج ازدهارها الأدبي والعلمي، انطلق الشاعر (الحبوبي) نحو الأندية الأدبية والمجالس المتعددة التي كانت تجمع الشعراء والعلماء معاً. كانت هذه المجالس عبارة عن مواسم غنية وخصبة حيث تتعرض فيها "بنات الأفكار" وتناقش فيها القضايا الأدبية والفكرية. هذه البيئة المثمرة من الحوار والنقاش كانت تمثل فرصة مثالية للحبوبي ليستمع إلى كبار الأساتذة في الأدب، واللغة، والنقد، مما أتاح له التعرف على أساليبهم وطرقهم الفريدة التي لم تكن بعيدة عن تلك الموروثة من الأدباء القدامى. تأثر الحبوبي بعلاقات الإبداع التي كانت تحيط به، حيث استلهم من أساليب الخطابة والشعر التي سمعها، وبدأ يدفع نفسه نحو مجارة تلك الأنماط الأدبية. اتسمت تجربته بالنمو والتمكن، مما قاده إلى المشاركة النشطة في الحفلات والمناسبات الثقافية حيث كان الشعر يحتل مركز الصدارة وينتشر فيها بشكل كبير. كانت تلك الفعاليات شديدة التكرار، بحيث أضفت عليه طابعاً شعرياً متجدداً جعل له حضوراً مميزاً في الأوساط الأدبية. ومع مرور الوقت، أصبح للحبوبي صيت واسع في عالم الشعر، حيث بدأت المحافل الأدبية تتلقف موشحاته وقصائده وترددها على مدى أكثر من عقدين من الزمن. هذا الانتشار لم يكن مجرد مصادفة، بل كان نتيجة لتركيزه على تطوير مهاراته الأدبية والتفاعل مع البيئة التي أحاطت به. أصبح صوت الحبوبي رمزاً للتميز الشعري في تلك الفترة، مما أكسبه احترام وتقدير الأوساط الثقافية، وجعل أعماله جزءاً لا يتجزأ من الإرث الأدبي في النجف. أول شعره: وأول قصيدة أنشدت له - حسبما روى الشيخ جواد الشبيبي الكبير نقلاً عنه هي قصيدته ٤ التي ابن بها (السيد رضا الرفيعي) وذلك في عام ١٣٨٥ هـ ، ١٨٦٨ م، وعمره يومئذ تسعة عشر عاماً. ولما قرئت المراثية، شك بعض شيوخ الأدب أن تكون له لروعتها. وأراد امتحان شاعريته فدفع إليه - وهو في المجلس - بأبيات من شعر أبي فراس الحمداني، وطلب إليه تخميسها في الحال. فخمسها بما نال إعجاب الأدباء وفي مقدمتهم ممتحنه ! كما ورد ذلك في (مجموعة الأستاذ السيد محمود الحبوبي). ومضى يقول الشعر حتى جاء منه بأروع، وأعذب، وأرقه بشهادة النقاد والشعراء أنفسهم. فكان أن برز بين معاصريه من فحول شعراء العراق، وعد في مقدمتهم. فهذا كتاب (العراقيات) ٥ يجعله على رأس شعراء العراق في عصره وقبل عصره كالأخرس والعمرى وهذا الدكتور البصير يفتتح به دراسته (نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر)

١-٣. أوج شاعريته^٦

أسهم (الحبوبي) خلال العقدين الثالث والرابع من حياته في حركة الشعر العراقي في القرن التاسع عشر، حيث أحدث تأثيراً بارزاً على مسار الأدب والشعر في تلك الفترة. في الثلاثينات من عمره، بلغ الحبوبي ذروة شاعريته من خلال إنتاجه لعدد من القصائد الرائعة، ولا سيما موشحاته التي لاقت استحسان الناس وطربهم لها بشكل كبير، مما جعله يتبوأ مكانة خاصة في قلوب محبي الشعر. وعلى الرغم من تميزه الشعري، لم يكن الحبوبي ينقطع كلية عن الشعر، بل كان يتردد بين الفينة والأخرى إلى مجالس الفقهاء. في تلك المجالس، كان يحضر مباحثهم ودروسهم العامة والخاصة، مما يدل على اهتمامه بالتنوع المعرفي واكتساب الحكمة من مختلف المجالات. لم يكن حضوره مجرد وجود استماع، بل كان يشارك بنشاط في النقاشات الدائرة، مما يعكس شخصيته النشيطة واهتمامه بالتفاعل الفكري، حتى وهو لا يزال في مرحلة الشباب. هذا التوازن بين الشعر والدراسة الفقهية يُظهر مدى عمق ثقافة الحبوبي واهتمامه بالعطاء الفكري والأدبي في آن واحد. فقد تمكن من الجمع بين إنتاجه الشعري والتفاعل مع قادة الفكر والمعرفة، مما ساهم في تعزيز شخصيته الأدبية وجعل تأثيره أكثر اتساعاً في الساحة الثقافية. فكان (بنقاش البارزين من الأساتذة، وحوار النابهين من الطلاب حتى ظهرت عليه ٧، جلية، علائم الجد والاجتهاد، وحتى أصبح موضع ثقة أعلام عصره

٨(٠٠٠

٢. الإطار النظري

١-٢. مفهوم الزمان والمكان

مفهوم الزمن لغة: الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره، وجمعه أزمان وأزمنة وعامله مزامنة، والزمن كما يقال مشاهرة من الشهر، ورجل زمن أي مبتلى وزمن من باب سلم (٩). ويبدو أن لفظ الزمان مشتق معناه من الأزمنة بمعنى الإقامة ومنه اشتقت الزمانة لأنها حادثة عنها، يقال: رجل زمن وقوم زماني وتعني الإقامة المكث والبقاء والبطء، فكأن في ألطف دلالاته يحيل على معنى التراخي والتباطؤ أي كأن حركة الحياة تتباطأ دورتها لتصدق عليها دلالة الزمن كالأكسجين يعايشنا في كل لحظة من حياتنا، وفي كل مكان من حركاتنا غير اننا لا نحس به ولا نستطيع ان

نلمسه ولا ان نراه وانما نتوهم او نتحقق اننا نراه، فالزمن مظهر وهمي يزمن الاحياء والاشياء فتتأثر بمضيه الوهمي غير المرئي وغير المحسوس، ويبدو ان اللغة البشرية لا تبرح عاجزة عن عكس مفهوم الزمن حين أرادت الدلالة عليه بشيء عال من الدقة والصرامة فكأن اللغة يرضيها ان تتحدث عن هذا الزمن في المستوى التقريبي، تاركة المبادرة دلالات القياس الزمنية الجديدة التي تحاول الدلالة عليه^(١٠).

مفهوم الزمن اصطلاحاً: اذا كان الزمن إحدى المقولات الأساسية التي اعتنى بها النحو التقليدي فأنها أهم المقولات التي سيعيد البحث اللساني طرحها ومساءلتها من منظور جديد، فقد انطلق الباحثون من التقبلات الثلاثة التي حددها النحويون القدامى على مستوى الزمن الماضي والحاضر والمستقبل وافترضوا لهذا التقييم طابع الكلية والشمول^(١١). ان الشكلايين الروس كانوا من الأوائل الذين أدرجوا مبحث الزمن في نظرية الادب، ومارسوا بعضاً من تحديداته على الأعمال السردية المختلفة، وركزوا على ان العلاقات التي تجمع بين الأحداث وترابط أجزائها، ولم يهتموا بطبيعة الأحداث في ذاتها، أما الزمن في الرواية الدرامية فهو زمن داخلي حركته هي حركة الشخصيات والأحداث التي تدور داخل الرواية، فالزمن هو خاصية ضرورية في العمل الأدبي، وهذا ما ركز عليه البعض فقد جعل الزمن مقياساً للفهم النفسي للعمل "فانه يركز على تسلسل الأحداث كما تتم داخل نفسية الشخصية الروائية، فان الزمن هو محور الحياة للإنسان والمحرك الخفي لمشاعره وتقلباته الجسدية والنفسية، فلا يمكن تصور رواية أو قصة أو حكاية خالية من الزمن، فهو مادة معنوية يتشكل منها اطار الحياة والفعل والحركة بصفة الاستمرارية والنشاط"^(١٢).

مفهوم المكان لغةً: جاء في المعجم الفلسفي المكان الموضع، وجمعه أمكنة وهو المحل المحدد الذي يشغله الجسم، تقول مكان فسيح ومكان ضيق، وهو مرادف الامتداد^(١٣). وقد تناوله القرآن الكريم في قوله تعالى في سورة الأنعام: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ)^(١٤)، كما نجده أيضاً في قوله تعالى في سورة مريم: (فَحَمَلْنَاهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)^(١٥) وبالتالي المكان هو الموضع.

مفهوم المكان اصطلاحاً: عرّفه غاستون باشلار: "على أنه المكان الأليف، وذلك البيت الذي ولدنا فيه أي بيت الطفولة، ومكانة الادب العظيم تدور حول هذا المحور"^(١٦)، فهو البيت الذي اجتمعوا فيه في الطفولة وبنوا فيه أحلام اليقظة، كما يقول أيضاً: " أن المكان الذي يجذب نحو الخيال لا يمكن ان يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه البشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، أننا ننحذب نحوه لانه يكتف الوجوه في حدود تتسم بالحماية في مجال الصور"^(١٧). وعرفه (محمد بو عزة): " يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد بحيث لا يمكن تصور حكاية دون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين، والمكان من أهم المكونات السردية فهو محور السرد مثل الشخصيات والاحداث والزمان، فلا توجد حكاية خارج السرد، فالمكان محور تفاعل الشخصيات والحدث يأخذ وجوده في كل زمان ومكان "^(١٨). وعبر عنه حميد الحميداني فيقول: " وطبيعي ان أي حدث لا يمكن أن يصور وقوعه الا ضمن إطار مكاني معين "^(١٩)، وينظر الناقد حسن البحراوي للمكان باعتباره: " مثل مكونات الأخرى للسرد لا يوجد الا من خلال اللغة، فهو فضاء لفظي بامتياز ويختلف عن الفضاءات الخاصة بالسينما والمسرح، أي كل مكان "^(٢٠)، ويقول أيضاً: " أن المكان في الرواية ليس في العمق سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجرى فيه الاحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث، أي الشخص يحكي القصة والشخصيات... لا تظهر الا من خلال وجهة نظر الشخصية تعيش فيها او تخترقه وليس لديه استقلال أزاء الشخص الذي تدرج فيه "^(٢١). وعبرت (سيزا قاسم) في كتابها بناء الرواية عن المكان قائلة: " ان المكان يمثل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية أما الزمن فيتمثل في الاحداث نفسها وتطورها، وإذا كان الزمن الخط الذي يسير عليه الأحداث فان المكان يظهر على هذا الخط ويصاحبه ويحتويه، فالمكان هو الاطار الذي تقع فيه الاحداث، وهناك اختلاف بين طريقة إدراك الزمن وطريقة إدراك المكان فالزمن يرتبط بالإدراك النفسي أما المكان فيرتبط بالإدراك الحسي"^(٢٢). في حين نجد الناقد عبد الملك مرتاض يقول: " قد يكون المكان الحيز الروائي ممثلاً في قرية أو مدينة، كما قد يتمثل في هضبة أو جبل، كما قد يكون طريقاً ملتوياً، كما قد يكون شاطئ بحر أو ضفتي نهر أو جهتي البحيرة أو جانبي الواد، ويتسم الحيز الروائي في معظم أطوار مثوله بالجمالية والايحاء، ويتفاوت الروائيون في البراعة لدى بنائهم الحيز ورسمه وتحديد معالمه وجعله كما يتعامل معه في الرواية الجديدة طرفاً فاعلاً في المشكلات السردية بحيث قد يستحيل الى كائن يعي ويعقل ويضر وينفع ويسمع وينطق "^(٢٣).

٣. دراسة دور الزمان والمكان في تشكيل الأشعار ودلالاتهما

تعتبر عناصر الزمان والمكان من الركائز الأساسية التي تسهم في تشكيل النصوص الشعرية ودلالاتها. إن هذه العناصر لا تقتصر فقط على تحديد الإطار الزماني والمكاني للأحداث، بل تمتد لتكون جزءاً من البناء اللغوي والفني الذي يعكس أحوال الشاعر وتجربته. يتطرق هذا الدراسة إلى كيفية تأثير الزمان والمكان على مختلف الموضوعات الشعرية ومدى تأثيرهما في تجارب الشاعر وأحاسيسه. يتجلى دور الزمان في الشعر من خلال تجسيد المشاعر الإنسانية المرتبطة بمراحل زمنية معينة. فقد يقوم الشاعر بتصوير الحزن أو الفرح في سياقات زمنية محددة كالأوقات العصيبة أو اللحظات السعيدة. يعكس الزمن شعور الإنسان بالاستمرارية، مما يحفز الشاعر على التعبير عن ذكريات مؤلمة أو جميلة، مما يجعل من الزمن عنصراً تأثيرياً بارزاً في تشكيل النص. يمثل المكان في الشعر إطاراً يمكن من فهم السياقات الاجتماعية والثقافية التي تؤثر على تجارب الشاعر. تُعتبر البيئة المحلية للكاتب عنصراً محورياً يُساعد في نقل الأحاسيس والمشاعر المتعلقة بالانتماء أو الاغتراب. فالصحراء في الشعر العربي، على سبيل المثال، تعكس القسوة والتحديات، بينما حواضر المدن تعكس التغيرات والانفتاح. يستخدم الشعراء الزمان والمكان لتجسيد الحركة والتنقل. يعبر الزمن عن التفاصيل الدقيقة للتحويلات في تجربة الشخصية الشعرية، بينما يقدم المكان الساحات التي تتطلب حركة معينة. تكون هذه الفكرة ممكنة من خلال تطور الشخصيات في المكان والزمان، مما يضفي معنى إضافياً للصراع الذي قد تعيشه الشخصيات. إن الأحداث التاريخية تلعب دوراً متكاملاً في تشكيل الزمان والمكان في الأشعار. فالشعر يعكس تواريخ مهمة وأحداثاً سياسية واجتماعية تؤثر على الشاعر وتجاربته. يُظهر الشعراء كيف أن الزمان يشكل نظرتهم للحياة، بينما يتجسد المكان في سياق تاريخي يربط التجربة الإنسانية بالزمان.

٤. البعد الزماني في شعر محمد سعيد الحبوبى

إذا كان الزمن إحدى المقولات الأساسية التي اعتنى بها النحو التقليدي فأنها أهم المقولات التي سيعيد البحث اللساني طرحها ومساءلتها من منظور جديد، فقد انطلق الباحثون من التقبيلات الثلاثة التي حددها النحويون القدامى على مستوى الزمن الماضي والحاضر والمستقبل وافترضوا لهذا التقييم طابع الكلية والشمول (٢٤).

٤-١. تصوير الزمن من خلال الأحداث والمواقف في القصائد.

وفي شعره:

وحما الكاس لما صُفِّقت	أخذت تجلى عروساً بيديه
خلتها في تغره قد عُثِّقت	زمناً، واعتصرت من وجنتيه
من بروق بالثنايا ائتلت	في عقيق الجزع، اعني: شفتيه ٢٥
كشفت ستر الدجى فانكشفا	وانجلى الأفق بصيح بين
اكسبتنا اذ سقتنا نُطفاً	خفة الطبع، وتقل الألسن ٢٦

تتجلى في هذه القصيدة قدرة الحبوبى على تصوير اللحظات الزمنية بشكلٍ مميز من خلال وصفه لتجليات الخمرة أو "الحما". يُظهر الشاعر كيف يُمكن أن تُجسد لحظة شرب الخمر العديد من الانفعالات، بما في ذلك الفرح والبهجة. استعماله لعبارة "أخذت تجلى عروساً بيديه" يُعبر عن لحظة سريعة ومركزة تعكس جمال الحدث وتفاصيله. هذا التصوير يجعل القارئ يشعر بعمق اللحظة، حيث تصبح الذاكرة الزمنية مرتبطة بتجارب الحضور والشعور بالقوة والجمال، مما يعكس كيف يمكن للزمن أن يكون مرئياً ومجسداً في الأحداث الحياتية.

يستعمل الحبوبى الزمن كعنصر فعال في تصوير التغيرات والانتقالات. ينتقل الشاعر بين مشاهد مختلفة، بدءاً من تجلي العروس ومروراً باللحظات الدافئة التي تخلع عليها الحياة، إلى ما يُوحى به شعور النشوة والفرح. حالة "اعتصر" تشير إلى كيف أن الزمن يضغط على اللحظات، مما يُبرز كثافتها وعمقها. هذا التصوير يعكس كيف يمكن أن تتغير الأوقات وتتحول من لحظة مليئة بالبهجة إلى شعور بالحنين أو البحث عن الأمل، كما يتضح في تعبير الشاعر عن "تلج الألسن وماء الطراوة".

وفي شعره:

(ابا الهادي) ! واي هدى لسا	إذا لم تبد غرتك التماعا ٢٧
نحاول منك قرباً، واتصالاً	فنلقى منك بعداً، وانقطاعاً
تكلفني السلو، وذاك مر	احاوله، فيجهدني امتناعاً

(فليت هوى الأحبة كان عدلاً) فحمل كل قلب ما... استطاعا

يتجلى الزمن في قصائد الحبوبي كمكون أساسي يعكس مشاعر الفراق والغياب. يُقدم الشاعر وصفاً قوياً لرحيل الفقيد، الذي يُصور بالألم والحنين في قوله: "وكان (الفقيد) حبيب طاعن، وكان (رحيله الأبدي) هجر وقطيعة". هذا الاستخدام للزمن يُبرز الأنماط المختلفة للغياب، حيث يتحول الفقد إلى شعور متجدد ومتواصل، يُعبر عنه الشاعر من خلال مفهوم الزمن الذي يُمارس تأثيره الدائم على قلبه. تعكس هذه المشاعر كيف يمكن للوقت أن يحول الحب إلى حزن ويجعل الذكريات تحتل مساحة واسعة في الوجدان. يتناول الحبوبي الانتقال بين الأزمنة فيما يتعلق بالذكريات والعواطف. حيث يشير إلى "تولى زمان الوصل لم نشعرن به" ليُظهر كيف أن الوقت قد يُخفي معاني العاطفة والاتصال. هذا الربط بين الماضي والحاضر يفصح عن صراع الشاعر بين ما كان وما هو كائن، مما يجعل القارئ يشعر بوجود هذه المساحة الزمنية المفقودة. يُصور الوقت على أنه قوة يمكن أن تُفقد بين الأحبة، بينما يعبر الشاعر عن رغبته في استعادة التواصل والقرابة التي حدثت في زمن ما، مما يزيد من حدة المشاعر لدى القارئ.

٤-٢. العلاقة بين الحاضر والماضي في شعر الحبوبي وتأثيرها على المعاني.

من خلال استحضار الذكريات، والتوتر بين الحقيقة والخيال، ووصولاً إلى الأمل في الحاضر، يُبرز الشاعر كيف تشكل التجارب السابقة الحاضر وتؤثر عليه. إن هذا التفاعل المعقد يمنح القصائد بُعداً عاطفياً يجعل القارئ يعيش التجربة بشكل عميق، محققاً توازناً بين الألم والفرح، والواقع والخيال:

قلت: خذ عن قبلة مني قبل^{٢٨}

قال: ما كل روى يشفي الغلل^{٢٩}

قلت: من لي بسجاياك الأول^{٣٠}؟

قال لي: هيهات ! من يسمع ذاك ؟ (أم أوفى لا تباري) مظعني^{٣١}

شهدت لي بالهوى تلك القدود

فقضى الحسن لتعديل الشهود^{٣٢}

ومذ استشهدت في تلك الخدود،

قيل لي: كذب، وزور مدعاك انها مجروحة بالأعين^{٣٣}

يا غزال السفح من وادي (زرود)^{٣٤}

كن كما شئت بوصل أو صدود^{٣٥}

هاج برق السعد قمري الهنا (الرمل)^{٣٦}

هاج برق السعد قُمري الهنا فتغنى هزجاً في هزج^{٣٧}

وسرت بالثمين من روض المنى نسمة هبت بطيب الأرج^{٣٨}

في قوله "خذ عن قبلة مني قبل" و"ما كل روى يشفي الغلل"، يُعبر الشاعر عن رغبته في استعادة لحظات السعادة المفقودة التي ارتبطت بالذكريات الجميلة. هنا، يُصبح الحوار وسيلة لاسترجاع الماضي، حيث يتم استذكار الصفات الحسنة "بسجاياك الأول"، مما يظهر تأثير هذه الذكريات على المشاعر الحالية. يتحول الماضي إلى جزء أساسي من الهوية العاطفية للشاعر، مبرراً كيف يمكن للحظات المعاشة أن تُشكل الواقع العاطفي الحالي. يتناول الشاعر في العبارات "قيل لي: كذب، وزور مدعاك" كيف أن الذكريات التي تحمل معاني عظيمة قد تُنتقد أو تُركّز عليها الشكوك. إن هذا التوتر بين الشهادة الحقيقية والظنون يُلقي بظلاله على مشاعر الشاعر، مُظهرًا كيف يمكن للماضي أن يؤثر على التصورات الحاضرة. عندما يقول الشاعر "هاج برق السعد قمري الهنا"، تجسّد هذه العبارة الانتقال من الماضي المؤلم إلى لحظة حالية تتسم بالسعادة والتفاؤل. تُظهر هذه الصورة كيف يمكن أن يتجدد الأمل، حتى بعد فقدان، من خلال تجربة الحاضر وعلاقته بالطبيعة. تلعب العناصر الطبيعية مثل "نسمة هبت بطيب الأرج" دوراً في تعزيز هذه العلاقة، مما يُعطي صورة للحظات الفرح الناتجة عن التواصل مع الجمال الطبيعي الذي يشير إلى تجدد الحياة.

من خلال استحضار الذكريات والمشاعر المرتبطة بالشيب والفقد، يتناول الشاعر قضايا الزمن وما يصاحبه من أحزان وآمال. إن تأملاته تبرز قوة التجربة الإنسانية، حيث يختلط الحزن بالحنين، مما يجعل الشعر وسيلة للتعبير عن الصراع الداخلي وتأملات الوجود:

ما لفودي ينكران المشيبا^{٣٩} أحسن الشهب طالع لن يغيبا^{٤٠}
وسواد الدخان يسحم حتى نضع النار فيه شب لهيبا^{٤١}
ما رعى ذمتي المشيب. ولكن من ترعه الأيام يلق المشيبا
هل أراك الزمان بالشيب مرداً؟ وأراني الزمان بالمرد شيبا؟
كان لي - لو يعود! - مسود شعر يفضح الليل لو يرى عنه نبيا
هيجتني إليه طرة مهر فتمنيت جزها والسببها^{٤٢}
أسلمتني يد الصبا، ولعمري لا يسر الزمان منى كنيبا
ما تعيفت أزجر الطير الا ووجدت السرور مرمى شطيبا^{٤٣}

يقول الشاعر "ما لفودي ينكران المشيبا" مستعيذاً لحظات من شبابه ويعبر عن قلقه إزاء التغيرات التي أضفتها الأعوام. الشيب هنا ليس مجرد علامة على التقدم في العمر، بل هو رمز يتسبب بالألم والحنين للأيام الخوالي. إن استحضار الماضي في معانيه، حيث كان الكاتب يملك "مسود شعر" يعبر عن جمالية الشباب، يُظهر كيف أن الانكسارات الزمنية تؤثر على مشاعر الشاعر في الحاضر.

يتناول الشاعر أيضاً فكرة تأثير الذكريات على الحاضر في سطر "لا يسر الزمان منى كنيبا". تشير هذه العبارة إلى حالة من الحزن الناتج عن فراق اللحظات السعيدة الميراثية في الماضي. يعبر الشاعر هنا عن إحباطه من قسوة الزمان، حيث تعكس هذه العواطف ازدواجية العلاقة بين الكآبة في الحاضر والفرح في الماضي. يقول في مقطع آخر "كل طير يهدي لقلبي حزناً" مُشدداً على دور الذكريات في تشكيل عواطفه الحاضرة، حيث تتعكس صور الأمل والبهجة في زمن الشباب في لحظات الحزن الحالية.

يشير الحُبوبي إلى الافتقاد في مقطع "وكان الحمام أغربه البين"، معبراً عن حجم الفقد الذي يتسبب فيه الزمن. يُسجل أثر الغياب على قلب الشاعر، حيث تتفصل الذكريات عن واقعه الحاضر. إن استخدام صور الأغراب يبرز مشاعر الحزن والفراق، مما يزيد من حدة التأمل في الزمن وآثاره. في هذا السياق، يُظهر الشاعر كيف أن ربط الحاضر بالماضي يؤثر على تفكيره ويُخضعه لتجارب مريرة، حيث يواجه ضيق الزمن "ضيق الدهر في مجالي" مما يرفع من وطأة التحديات التي يواجهها.

٥. استعراض كيفية توظيف الشاعر للمكان في قصائده

تحت فأقصت من رباعي رباعها^{٤٤} وصدت، فقل: فَعْدُ الشببية راعها^{٤٥}
مهاة لها بالقلب مرعى وملعب وان نزلت من أرض (نجد) تلاعها^{٤٦}
لها الأمر ما بين الملا، فلو أنها دعت للتصابي ناسكا لأطاعها^{٤٧}
أجئن صبايات بها، لو أقلها (برضوى) لدب النمل يبغي اقتلاعها^{٤٨}
ولو أن (تهلانا) تصدى لحملها وساعدنه هضب الفلا ما استطاعها^{٤٩}
فما بالها تجفو - وفي القلب ما به - وتسدل - وواجداه - عني قناعها
لحي الله واشيها الزنيم، فانه تتبع أسراراً لنا فأذاعها^{٥٠}
هي الشمس مرآها بعيد وان تكن تخيلت الأيدي تتول شعاعها
ارى خدها يحكي الرياض نضارة ولم أرها يوما تروض طباعها
خليلي من قحطان! ما حيلتي بها وهذي النوى مدت الى الحي باعها^{٥١}

يقول "وان نزلت من أرض (نجد) تلاعها". يُبرز هذا الاستخدام كيف تعمل المساحات الجغرافية كمراجع ثقافية تعكس مشاعر الشاعر وتعزز من تواصله مع هويته. إن اختيار نجد كرمز يُلصق بجمال الطبيعة وبساطة الحياة الريفية والثقافة العربية الأصيلة، مما يُعزز إحساس القارئ بالجزور الثقافية والاجتماعية للشاعر. يُعبر الحُبوبي عن ألمه وفقدانه عندما يصف المسافة بينه وبين محبوبته، مستعيذاً الجغرافيا لتحديد حالته النفسية. فعندما يقول "فما بالها تجفو - وفي القلب ما به"، يعكس البعد المكاني فقدانه وحرمانه، مما يؤكد على تأثير المكان على العواطف الإنسانية.

تُعزز الإشارات إلى المكان مثل "قحطان" و"تهلان" من دلالات اجتماعية وثقافية، حيث يشير الشاعر إلى الرموز المعروفة في بيئته. بتوظيف الشاعر لهذه الرموز، يُبرز كيف أن الجغرافيا تلعب دوراً في تكوين العلاقات الاجتماعية والتواصل الثقافي. يمكن اعتبار "قحطان" تجسيداً للقبيلة والانتماء، مما يُعمق من الإحساس بالواقع الاجتماعي ويجعل القارئ يتفاعل مع مفهوم الهوية.

أجرت سحاب دموعك الدمن^{٥٢} فالיום سرك في الهوى علن^{٥٣}

كم تسأل الدمن التي درست عنهم، وليس تجيبك الدمن

ظعنوا أهيل (محجر) سحراً سحراً أهيل (محجر) ظعنوا^{٥٤}

ان كنت تسأل بالخليط فقد بأن الخليط وخفّ من قطنوا^{٥٥}

فالיום طرفك كله أرق منهم، وقلبك كله شجن

تُبدي الحنين وراءهم ولها كالنيب عن لقلبها الوطن^{٥٦}

فالقلب في الأحمال مرتحل، والجسم بالأطلال مرتهن

لك بالحدوج وأهلها رشاً: رشاً أقل صفاته الحسن^{٥٧}

غصن، ولكن وجهه قمر قمر، ولكن قدّه غصن

يستفيد الشاعر من المكان كوسيلة لتصوير مشاعره وتجربته الشخصية. يُظهر النص التأثير للأماكن مثل "محجر" و"الوطن" في تشكيل الهوية العاطفية للشاعر. كلمة "محجر" تحمل دلالات مرتبطة بالحنين والفراق، حيث يُشير إلى أماكن انطلقت منها الذكريات والأصدقاء. عندما يتحدث عن "الحدوج" وأهلها، يُعزز الشاعر الشعور بالارتباط بالمنزل، مما يُظهر كيف أن المواقع الجغرافية تعكس تجارب عاطفية معقدة. ويظهر الصراع الداخلي للشاعر من خلال تقاطع الزمان والمكان. يُعبر الشاعر عن حالته العاطفية بربط مشاعره بتغير الزمن، حيث يقول "فالقلب في الأحمال مرتحل" مما يظهر التنقل وعدم الاستقرار. العلاقة بين الجسم والأطلال تؤكد شعور الشاعر بالفراق وعدم التواصل مع ماضيه. يمكن اعتبار توظيف الشاعر للأماكن ظاهرة تعكس الثقافة والذاكرة الاجتماعية. يُشير استخدام "تجد" و"النجف" إلى رموز ثقافية عميقة تغذي الذاكرة الجماعية للشاعر. تعكس هذه الأماكن تاريخاً اجتماعياً ودينيّاً قوياً وتثير حنيناً لدى الشاعر. إن إشارة الشاعر إلى الناس في "محجر" تبوح بعلاقة الارتباط العائلية والاجتماعية، مما يعني أن هذه الأماكن تُعتبر جزءاً من النسيج الثقافي الذي يُعزز من التجربة الإنسانية. وفي شعره:

بشرى (العراق) بمن وافاه، بشرانا^{٥٨} بطلعة عاد فيها المجد جذلانا

اذ شع نور شعاع في مطالعه وطبق الأرض: انجاداً وغيطانا^{٥٩}

سرت بمقدمك الأيام فابتدرت تزجي بشائرها مثني ووجدانا

قد كنت كالغيث لا ترفض عن بلد الا وطبقتها سهلا وأحزاننا^{٦٠}

قد أذنب الدهر ذنباً جاء معتذرا منه اليك يرجي منك غفرانا

اليوم أصبح وجه الدهر مبتسما وعاد طلق المحيا مثلاً كانا

فالبرد قد تم بدرا في تنقله ولو أقام ببرج زاد نقصانا

يبدأ الشاعر بإبراز دور العراق كرمز للهوية الوطنية والانتماء، مُظهرًا كيف تعكس الأرض مشاعر الفخر والحنين. عبارة "بشرى (العراق) بمن وافاه" تعكس مدى أهمية العودة إلى الوطن وكيف يُعتبر المكان جزءاً لا يتجزأ من التجربة الإنسانية. تتجلى الفخر في وصف "بطلعة عاد فيها المجد جذلانا" حيث يُظهر الشاعر كيف أن العودة تجلب معها المجد والأمل، مما يُعزز من قيمة الوطن في النفسية الفردية.

تتداخل عناصر الزمان والمكان بشكل متجسد في قصيدة الحبوبي، حيث يشير إلى كيفية تأثير الأحداث الزمنية على المكان. عندما يقول "سرت بمقدمك الأيام فابتدرت" يظهر كيف أن حضور الشخص جعل الزمن يمضي ببطء ليعيد إحياء الذكريات السعيدة والأحداث المعيشية. ويستخدم الشاعر عناصر طبيعية مثل "الغيث" و"الأحزان" في تصوير علاقة الإنسان بالمكان. فالعبارة "قد كنت كالغيث لا ترفض عن بلد" تشير إلى العطاء الذي يتمثل في العائد الذي يُقدمه. كما يُبرز الشاعر كيف أن الطبيعة تتفاعل مع الأحداث العاطفية، فعندما يعود الشخص، يتعزز جمال المكان لتُصبح الأجواء مفعمة بالأمل. استخدام صورة "البرد قد تم بدرا في تنقله" يُظهر كيف أن العودة تضفي جمالاً على الحياة مُشبهة تلك العودة بإكمال القمر، مما يُعزز من قيمة الزمن والمكان في تشكيل المشاعر الإنسانية.

وإنه يُشير إلى "المشرق" كوجهة للتوجه نحو النور والضياء. تُظهر عبارة "أقصد المشرق ضوءها" كيف يعكس المكان ذاته المعاني الروحية والثقافية للشاعر، مما يُعزز من الإحساس بالانتماء والارتباط بالوطن. إن التوجه نحو المشرق يُعتبر رمزياً للبحث عن الأمل والإشراق، مما يجسد قيمة الأماكن المعروفة بها في ذاكرة الشاعر:

ولا تدع للنهج الذي أنت ناهج
وقم نجتل النار التي قال خابط
وان لمعت، فأقصد المشرق ضوءها
ولا يختلسك الوهم دون مكانها
كما نجد فيه روحه (البدوية) متمثلة بذكر (العيس)، (والشيخ) و (العلجان):
الى النزوان العيس تلوي أعنة
وهيهات ! ليست تملك النزوانا (ه)
وليست تشيم البرق من أبرق (الحمى)
بلى ! قد تشم الشيخ، والعلجانا

يُظهر الشاعر نزوح العيس وتوجهها نحو "النزوان" كصور تعكس رحلة البحث عن الراحة والانتماء. يُعبر الشاعر عن التحديات والمشاعر المرتبطة بتلك الرحلة من خلال الإشارة إلى "البرق" و"الشيخ". إن هذه الأفكار تُعزز من التفاعل بين الحاضر والماضي، مما يعكس الشعور بالحنين إلى البيئات الطبيعية التي تمثل جزءاً من تراثه وثقافته. تُظهر العناصر الطبيعية، مثل "العيس" و"الشيخ" و"العلجان"، كيف يتسرب الفهم الثقافي إلى الشعر عبر الرمزية. تُعبر العيس عن التنقل والترحال، مما يربط الشاعر بأسلوب حياة بدوي يعكس روح الحرية والانعتاق. يُبرز الشاعر التباين بين عالم النور والظلام من خلال الحوارات المرتبطة بالمكان، حيث تصبح الأماكن ليست فقط مادية ولكن تمثل أنماط حياة وثقافة لها دلالات عميقة تتجلى في تجربة الشاعر.

عبارة "فيك ميعاد التداني والوصال"، مما يشير إلى كيف أن المكان هو مركز اللقاءات العاطفية. إنه يستحضر مشاعر الألفة والانتماء من خلال الإشارة إلى التوجهات العاطفية نحو الحبيب، مما يعكس أهمية البيئة في تشكيل العلاقات الإنسانية. من خلال هذه الصورة، يُظهر الشاعر كيف يُعتبر المكان جزءاً لا يتجزأ من الحب، حيث يكون الوطن أو البيئات المعروفة هي مسار الشوق والحنين:

فيك ميعاد التداني والوصال،
واقضاء الدين من بعد المطال^{٦١}
وملاهيها بربات الحجال^{٦٢}

فرعاك الله معنى وسقاك
واكف الغيث بهام هين^{٦٣}

مذ^{٦٤} وميض البرق منك انتلقا
ضربت (اسماء) وعد الملتقى
فيك لي، لا بأثيلات النقا^{٦٥}

ههنا (يا سعد) قف بي لا هناك
فهنا عرج بي مرتهني^{٦٦}

حبذا تربك، لا المسك الفتيق،^{٦٧}

حبذا واديك، لا (وادي العقيق)^{٦٨}

كم حججنا لك من (فج عميق)^{٦٩}

فوق عيس حل مسراها سواك
صبغت لاحبها بالفرسن^{٧٠}

يتعمق الشاعر أيضاً في مفهوم الزمن من خلال السياق المكاني، حيث يقول "مذ وميض البرق منك انتلقا". هنا يعكس الشاعر كيف أن ذكريات اللقاءات الماضية لا تزال تتألق في ذاكرته بفضل الأماكن التي عاشها فيها تلك اللحظات. يُظهر النص كيف أن العودة إلى تلك الأماكن تُحرك المشاعر القديمة وتعزز الشعور بالاستمرارية، مما يجعلها تتماشى مع الذكريات وقيمة التواصل مع الحبيب عبر الزمن. وإنه يستفيد من العناصر الطبيعية والمكانية مثل "فج عميق" و"وادي العقيق" لتمثيل مشاعر الفرح والحب. تشير هذه الأماكن المرتبطة بالثقافة والتاريخ إلى جمال الطبيعة ورمزيتها في حياة الشاعر. ويجد الشاعر في الأودية والجبال ملاذاً لعواطفه.

عبارة "وأنا، بعد صد ونفار" لتشير إلى لقاء تم بعد فترة من البعد، مما يعكس أهمية المكان في هذا اللقاء العاطفي. يزداد الإحساس بالارتباط بالمكان عندما يتحول الليل إلى نهار من خلال شخصية "القمر"، مما يوحي بأن هذه اللحظات التي تجمع الحبيبين تكون مشحونة بأحاسيس السعادة والتجدد. إن المعاني المرتبطة بالمكان تُفسح المجال لاستكشاف التجارب الإنسانية، حيث يُعبر الشاعر عن الطبيعة العاطفية للأماكن التي تلعب دوراً محورياً في ذكرى الحب:

وأنا، بعد صد ونفار
واصلا حبلي به، من قطعاً^{٧١}
زار ليلاً، فغدا الليل نهار
قمر في أفق شعر طلعا
كلما حط عن الثغر الخمار
شيم برق بالثنايا لمعا^{٧٢}
فارتجينا غيث انس هتنا
يرتوي منه أوام المرتجي^{٧٣}
وقرنا ثم أبواب الهنا
ففتحنا كل باب مرتج^{٧٤}
وغدا البدر اليه يستشيط
رام ان يفضحه، فافتضحا^{٧٥}
أخجل البدر، فذا الطل السقيط
عرق من وجهه قد رشحا^{٧٦}
ولئن سح على وجه البسيط
فبمنديل الدجي قد المسحا^{٧٧}

تتاول الشاعر أيضاً الصور الطبيعية كجزء من تجسيد العواطف، حيث يوصف الضوء والصورة الشعرية بمجموعة من الرموز مثل "غيث انس هتنا" و"رمود الليل". هذه التعبيرات تعكس كيف أن الطبيعة مرتبطة بالعواطف الإنسانية، حيث إن التجربة العاطفية تُظلل بالطبيعة المحيطة. إن استخدام هذه الرموز الطبيعية يُعزز من مشاعر الشوق والحنين، حيث يظهر المكان كعنصر يؤثر بعمق على الحالة النفسية للشاعر. إن الضوء والمطر يعكسان حالة من التجديد والأمل في الحياة، مما يُعبر عن التواصل بين الأرض والعواطف.

يظهر البدر الذي "يستشيط" كرمز للصراع بين الجمال والإحراج. تختلط التصورات الثقافية بالأبعاد المكانية عندما يُقارن البدر بوجه الحبيبة، مما يُعزز من تأثير المشاهد الطبيعية. تعكس العبارات مثل "عرق من وجهه قد رشحا" كيف تتحول التجارب الجسدية إلى رموز تعبر عن الحب والشعور بالحر. إن الشاعر يقوم بتقريب العواطف من الطبيعة بطريقة تجعل القارئ يتفاعل مع هذه الرموز الثقافية والحسية، وهذا يُبرز قيمة المكان في تشكيل التجارب العاطفية في الشعر.

٥-١. تحليل الرمزية المرتبطة بأماكن معينة في شعر الحبوبي

تُعتبر الطبيعة المكان الرئيسي الذي يُعبر عن خلاله عن مشاعر الفرح والحياة. تظهر الرمزية المرتبطة بالمطر في العبارات "يرقص القطر زفونا" و"يضرب الرعد بجنبه دفوف" كدلالات على الفرح المرتبط بالهطول الربيعي. يعكس هذا الرمز كيف أن المطر يُعتبر تجسيدا للخصوبة والانتعاش في البيئة، مما يجلب الأمل والسعادة للشاعر:

عارض الوسمي كم قد روضا
وجه وهد، وكتيب أوعس^{٧٨}
فكان الماء لما غيضا^{٧٩}
قيل: يا أرض ابليعي ثم اكتسي
والبسي أخضر لكن فضوا
بالأقاحي، فهو أسنى ملبس^{٨٠}
الحمى آساً، وسدت سوسناً
يد أزهار الربيع الأبهج^{٨١}
ثم حاكتها تباهي (اليمنا)
هكذا، (صنعاء) او لا تتسجي^{٨٢}

يستخدم الشاعر أيضاً العناصر الجغرافية مثل "الأكام" و"الواديين" ليمثل الاستقرار والحماية. تعكس الأكام التلال والمناطق المرتفعة التي تُحتضن ملامح الحياة، بينما تعكس الواديان الأماكن السهلة الخلابة التي تجمع بين الجمال والطبيعة الآمنة. عندما يربط الشاعر هذه الأماكن بمشاعره، يصبح المكان أكثر من مجرد خلفية بل إنه جزء من الهوية الثقافية والروحية، مما يُثري تجربة القارئ بجمال التضاريس الطبيعية.

تظهر أيضاً رموز الحياة البرية في القصيدة، مثل "الضب" و"الطل" للدلالة على التوازن البيئي. يذكر الشاعر "الضب" كرمز للمرونة والتكيف، بينما يستخدم "الطل" لإظهار نعومة الحياة وتأثيرات الطقس على الكائنات الحية. هذه العناصر تُعزز من الحس البيئي، مما يجعل القارئ يدرك التوازن الطبيعي بين الحياة البرية والأماكن التي يعيش فيها الناس. وعندما يذكر الشاعر "صنعاء"، فإنها تأخذ رمزية أكبر من مجرد اسم مكان، حيث تمثل ثقافة غنية وتاريخ عريق. يظهر الحبوبي من خلال الإشارة إلى "صنعاء" كيف أن الأماكن تحمل دلالات أعمق، مرتبطة بالفخر الثقافي والجمال الفني. يُظهر الشاعر كيف أن النسيج والثقافة المعمارية في صنعاء تجسد تفاصيل الحياة اليومية والذاكرة الجماعية، مما يجعل

المكان رمزاً للحضارة والفن. وينتهي الشاعر بالتأكيد على جمال الربيع الجديد في العبارة "أحمت آساً، وسدت سوسناً"، مما يعكس كيف أن هذه العناصر الطبيعية تتضافر لتشكيل مشهد جذاب ومليء بالحياة.

يعكس الشاعر كيف أن جمال الهوى يتداخل مع جمال الطبيعة، مما يبرز أثر المكان في تشكيل المشاعر. استخدامه لمفردات مثل "ورد" و"ريحان" و"ترجس" تدل على تفرد الطبيعة وتأثيرها في تكوين الذكريات والعواطف. إن الطبيعة هنا ليست مجرد خلفية، بل هي عنصر حيوي يتفاعل مع القلب والمشاعر، ما يجعلها رمزاً للحب والجمال، ويعزز تأثيرها العاطفي في النص:

طرز خديك العذاران^{٨٣} عيناك، والقامة من بان^{٨٥}
خذاك من ورد، ومن نرجس
مرائر العشاق شققته
فاخضر منك الأحمر القاني
لو كنت في دار (كمصر)، وفي
حي مُدانٍ حي (كنعان)^{٨٦}
ما كنت الا (يوسفا) يارشا
قد علقت تعليق أوثان^{٨٧}
أعيذ كالدمية، أقراطه
أو ففته يا يوسف الثاني
يا من رأى في الأرض بدر السما
أشرق في صورة انسان
جال فؤادي ان مشى مثلما
في خصره جال الوشاحان
وافي - وقد شع صباح الدجى -
فقلت: قد شع صباحان^{٨٨}
طاف ومن فيه، ومن كفه
كاسان للنادي وخمران
وزهوة اللهو استطارت به^{٨٩}
نغمة أوتار، والحان^{٩٠}
يروح مرتاحا، وايدي الصبا
تهزه هزة جذلان
والراح، في راحته، شعلة
تؤجج الليل بنران

عندما يشير الشاعر إلى "كمصر" و"حي مُدانٍ كنعان"، فإنه يعبر عن مكان له دلالات تاريخية وثقافية. كنعان، المرتبط بالتاريخ والتراث، يُظهر كيف أن المكان يحمل ذاكرة جماعية وعمقا روحيا. الشاعر يربط نفسه بهذه الأماكن من خلال ذكر يوسف الذي يعتبر رمزاً للجمال والمعاناة في التراث، مما يضيف بعداً رمزياً للأغنية. تُعزز هذه الرموز الثقافية من شعور الانتماء والارتباط الإنساني بالمكان، حيث يُعتبر الحب تجربة تتجاوز الزمان والمكان، مستمدة من العمق الثقافي الذي تحمله هذه المواقع.

تم تصوير الارتباط بين الشاعر ومحبوبته كارتباط وجودي يتجاوز الجسد، حيث يتحدث عن مزيج روحي عميق. "روحي في روحك ممزوجة" يُظهر مدى تداخل الأبعاد الروحية والعاطفية، مما يعكس كيف أن الحب يمكن أن يتحول إلى تجربة مُغذية للروح تشعر الإنسان بالسكينة والامتلاء. يتجسد هذا الحب في أماكن مختلفة، حيث يُعتبر الرمز النهائي للجنات التي تنبض بالحياة، بما في ذلك مشاعر السعادة والبهجة. هذا التجسيد للأماكن الروحية يُعزز من تجربة الحب كرحلة تستحق الاستكشاف، مما يؤكد على أن الحب والمكان يجتمعان ليشكلا تجارب إنسانية عميقة ومتعددة الأبعاد.

يتمكن الحُبوبي من توظيف الأماكن بطريقة تعكس الإنسانية المفعمة بالعواطف والمشاعر. من خلال استحضار العراق، والغُميم، وليلي، والماء، يمزج الشاعر بين العناصر الجغرافية وترتيب العواطف، مما يجعل النص شعرياً غنياً بعمق الدلالة ووقع الاستجابة العاطفية:

من نازح يحدو (العراق) ظعونه^{٩١} قلب سرى لما أهاج شجونه^{٩٢}
ومودّع للركب ود بأنه
لم تقطع الأظعان ميلا في السرى
الا وكحل بالسهاد جفونه^{٩٣}
قطعت بهم سهل (الغُميم) وحزنه
فسقى (العميم): سهوله وحزونه^{٩٤}
من كل أوطف ما تغنى رعه
الا وأرخص بالدموع شؤونه^{٩٥}
فترى الدموع تخالها بحرا طمى،
وترى الحمول تخالهن سفينه
ونكرت في ذي البان ميس قدودهم
فغدوت، من شغف، أضم غصونه^{٩٦}
قالوا: أشاب البين مفرق رأسه
كذبوا. ولكن قد أشاب عيونه

يا قلب، حسبك بالغرام رهينة^{٩٧} شط الغريم، وما قضاك ديونه^{٩٨}
 لم يُسلني عنه السرور بعودتي ان سر من خلق الهوى محزونه^{٩٩}
 كلا، ولا النكبات تطرق ساحتي اذ ليس ما لاقيت الا دونه
 وكأنني من حي (ليلى) سامر حسب النقا بالأجرعين (حجونه)^{١٠٠}
 واد لثمت الترب فيه تسليا عن به سحب الدلال قرونة^{١٠١}

يُعتبر العراق هنا رمزاً للذكريات والتجارب العاطفية، حيث يعبر الشاعر عن عواطفه المتدفقة من خلال تصوير رحلته المليئة بالحزن. "يحدو" تعني أن الشاعر ينطلق حاملاً معه مشاعر الحنين، وهو ما يشير إلى أهمية العراق في تشكيل هويته الشخصية. الرغبة القوية في العودة ودموع الفراق تجعله يتفاعل مع هذه الأماكن المكانية بصورة تعكس الارتباط العاطفي القوي الذي يشعر به تجاه وطنه.

تتوالى الرموز الجغرافية في القصيدة مع ذكر "الغُميم" و"ليلى"، مما يضيف طبقات إضافية من المعاني. تعتبر "الغُميم" مكاناً محورياً يصفه الشاعر بالحنان والحزن، حيث تتحرك الذكريات وتظهر الألم الناتج عن الفراق. يُعبر الشاعر عن حنينه لهذه الأماكن البشرية باستخدام صيغ صور مكثفة، مما يعكس كيف أن هذه الأماكن تحمل معها الأعباء النفسية والمشاعر الثقيلة. بينما تُعتبر "ليلى" رمزاً آخر للافتتان بالحب والشوق، حيث يتجسد فيها الحنين والعاطفة المتراكمة، مما يساعد على تحويل المكان إلى بؤرة مشحونة بالذكريات العاطفية.

٥-٢. تأثير البيئة الجغرافية على الهوية الثقافية والموضوعات الشعرية

٥-٢-١. البيئة النجفية الأدبية^{١٠٢}

غدت (النجف) منذ منتصف القرن الخامس للهجرة وحتى يومنا هذا جامعة كبيرة للفقهاء الجعفري، والأدب واللغة. غير أن جامعتها هذه لم تزدهر في أي من عصورها ازدهارها في القرن الثالث عشر للهجرة - التاسع عشر للميلاد. ففي هذا القرن أصبحت موطناً لأشهر فقهاء المذهب الجعفري ومؤلفيه وأعلامه، ومثابة للطلاب من شتى البلاد الإسلامية. فقد نزحت إليها جموع كبيرة من لبنان (جبل عامل)، و إيران، والهند، وأفغانستان والتبت، وتركيا، وإقطار الخليج العربي، فضلاً عن مدن عراقية عديدة. واستقرت فيها مجاورة ضريح الإمام علي بن أبي طالب (ع)، ومنخرطة في سلك الدرس والتدريس. و كما ازدهرت في الفقه وأصوله، ازدهرت كذلك في اللغة والأدب ولاسيما الشعر. فقامت فيها نهضة شعرية مباركة، ونبغ فيها شعراء كثيرون يشار إليهم بالبنان، حتى قيل: إن الشعر العراقي، فراتي، بل (نجفي). ولم تكن (النجف)، يومذاك، سوى بلدة صغيرة، مسورة بسور حجري دائري، رابضة على متن الصحراء، مطلة، من الغرب، على غور متسع كان فيما مضى - بحراً ثم جف. فقامت على حاشيته بساتين النخيل التي كثيرا ما استهوت النجفيين، فاتخذوها مرابع لهم في أيام الربيع. كما استهوتهم البادية الغربية، فخرجوا إليها للصيد والقنص والمتعة. والنجفيون، بحكم عروبتهن وظروف بلدتهن الدينية والعلمية، اجتماعيون، ذوو مجالس ومنتديات، وبيوت مفتوحة للضيوف والزوار. ومجالسها عامرة دائماً ولاسيما في (المحرم) و(صفر) و(رمضان). فإذا أهل (المحرم) استحال النجف إلى مأتم كبير تنشد فيه المراثي الحسينية التي تشجي الناس وتثير أحاسيسهم وعواطفهم. ولقد أذكت المجالس الحسينية مشاعر الشعراء فشاركوا فيها بأروع تاج لهم. وكانت لمجالس الأحرار^{١٠٣} مناسبات أخرى هي مجالس التعازي التي تقام في وفيات الفقهاء الكبار حيث يتبارى الشعراء في رثائهم. وأما مجالس الأفراح فكانت مناسباتها متعددة يأتي الزواج في مقدمتها. وفيها ينطلق الشعراء بقصائد التهاني والمدائح يصوغونها صياغة ملائمة للمناسبة من حيث الوزن والبناء، ويلونونها بكل ما يدخل البهجة في النفوس من الوان الغزل والوصف والمديح. وفي هذه المجالس - خاصة - تنطلق النفوس الشاعرة من عقال القيود العرفية، فتعبر ببسر وحرية عن نزعات الشباب الدفينة، ومرحه المكبوت محلقة في أجواء الخيال. وإلى هذه الحقيقة يمكننا أن نرد الكثير من غزل أولئك الشعراء وخمرياتهم. و نجده^{١٠٤}، ثانياً، في كثرة ترديده ذكرها بمختلف أسمائها: النجف، الحمى، الغري، وادي الغربيين، المشهد، الربوات البيض^{١٠٥}، الوادي^{١٠٦}. وفي تعلقه بها، وحنينه إليها كلما ابتعد عنها:

أعد ذكر (الحمى) ليعود أنسي وكرره عليّ فلن يملأ^{١٠٧}
 كم لنا (بالحمى) معاهد انس و الصبا يانع الجني رقرق
 أمرتجعات (بالحمى) غدواته فان ديون الحب أهوى ارتجاعها
 وفي نظرتة لها اذ يراها (محسودة) من الأقطار - لا المدن ! - لعلو شأنها:
 تحسد الأقطار فيه (النجفا) حسد الترب دراري الافق^{١٠٨}
 وفي امتداحه (الحوزة الدينية) من أبنائها اذ يراهم (مصايبح الدجي):

ويممن ارض (الغريين) ففي ارض (الغريين) مصابيح الدجى

يظهر الحُبوبي عمق ارتباطه بالنجف من خلال الألفاظ والمفردات التي يستخدمها لوصف مدينته. لقد استخدم أسماء متعددة مثل "النجف"، "الحمي"، و"الغري" ليعكس حنينه وتعلقه بهذه الأماكن. يشعر الشاعر بالاعتزاز بتراث مدينته ويشدد على قيمتها بين بقية المدن، معتبراً إياها مكاناً مميزاً. هذا الشعور بالانتماء يعزز من الهوية الثقافية للنجف، ويظهر كيف أن الفنون الأدبية يمكن أن تعبر عن مشاعر الحنين والفخر لانتماء الفرد إلى هذا المكان. بعكس الشاعر للحنين إلى مدينته وارتباطه بها، نجد تجليات هذا التأثير في شعره، حيث يتجلى الصدى الثقافي والوجداني الذي تمثله البيئة النجفية في قصائده. فالنجف، في أيامه، كانت تعاني من شحة الماء، وردائه رغم قربها من الفرات شرقاً. فكان أغلب الناس يستقون من الآبار والبرك ما لا يطفى الغلة. ولهذا عاش الماء القراح صورة في خواطر الشعراء في هذه المدينة العطشي. فهاموا به، وتغنوا بصورته^{١٠٩} وهو في القدح، وبمذاقه في الفم، وبأثره في الاحشاء. وقد تعاضمت عندهم صورته هذه، وفخموها حتى تخيلوا الماء (خمرة)!.^{١١٠}

٥-٢-٢. (نجد) في شعر الحُبوبي

(نجد) هي موطن العرب البداة، ومسرح من مسارح الحب العذري، و منبت مدرسة من مدارس الشعر العربي. هذا الى ما حباها الله من طبيعة فاتنة تتجلى بالصحرى والوديان والينابيع والغدران، والهضاب والتلال، وما يغطيها من نبات الشيوخ والقيصوم والعرار. فهو يصف البادية التي قطعها في رحلته الى (نجد) في الذهاب والاياب وصفا رائعاً:

كم اعتسفت لي ديمومة اذا اصطبحت لم تجد معتبق^{١١١}
سباسب لم تند غدرانها وأشجارها حُتَّ عنها الورق

ويصف الإبل في شتى حالاتها: مسرعة، عطشي، متعبة، مثقلة بالأحمال فاسمع وصفه لناقاة عطشي انهكها السير وانحلها:

تخال النجوم حُباب المياه فترنو إليها سواهي الحدق
ولو وجدت مصعداً لارتوت على بعدها، من دماء الشفق
اذا نزلت منزلاً قوضت ومنها به سمة تمتشق
تنوش القشاعم من جلدها بقية ما بالهجير احترق
لقد أكلت لحمها الهاجرات فللنسر من عظمها ما أعترق

يظهر تأثر الشاعر بشدة بسير الإبل، مما يعكس التواصل مع هذه البهائم ودورها الاجتماعي والثقافي في الحياة البدوية. يشير الشاعر إلى حالة الإبل العطشى والمعدومة، مشدداً على شجاعة التحمل والإصرار، مما يعكس قوة الروح البشرية وارتباطها بالأرض. ثم ينتقل الشاعر ليتحدث عن "الظعائن" ويصفها بالسفن، مما يظهر كيف أن السفن تمثل رحلة الحياة والصعوبات التي يواجهها الأفراد خلال تنقلاتهم. تشير المقارنة بين الظعائن والسفن إلى الهوية الثقافية والتقاليد البدوية المرتبطة بالرحلات والتجارة. ينسج الشاعر المشاعر الإنسانية في هذا التصوير، حيث تدمع العيون وجاري الدمع يصبح "بحراً محيطاً". هذه الرموز تشير إلى العواطف الإنسانية التي تتجلى في البيئات القاسية التي يعيش فيها العرب، حيث تُعبر هذه الأشعار عن تجارب الفقد والشوق. يمكن القول إن الشاعر، من خلال تصويره للعناصر الطبيعية والبشرية، يعكس تأثير البيئة الجغرافية في تشكيل هويته الثقافية. العلاقة بين الشاعر وبينته تتجلى من خلال التفاعلات اليومية مع الإبل، النجوم، والظعائن، حيث تُصبح هذه العناصر رمزاً للحياة والتراث والثقافة. يتجسد هذه الهوية في الصورة الشعرية المعبرة، التي تدمج بين الألم والجمال، مما يبرز قدرة الشاعر على التعبير عن عمق التجربة البشرية. إن استخدامه لتلك الصور الشعرية الحية يجعل من نصه رحلة ثقافية تعكس روح البادية وما تحمله من قيم ومعاني.

٥-٢-٣. بغداد في شعر الحُبوبي

وبغداد، يومئذ - كما هي اليوم - حاضرة العراق، وأكبر مدنه، وأوفرها نصيباً من مظاهر الحضارة والترف والنعيم: فيها القصور العامرة، والدور المشيدة، والجنائن الغناء، والكهراء، والماء الصافي. وفيها معاهد العلم الحديثة والقديمة. وفيها يعيش كثير من المسيحيين واليهود بأمن وسلام وحرية. ويؤدون طقوسهم الدينية في معابدهم. وفيها تسفر المرأة الذمية عن وجهها، وتبدو في مظهر متحضر. وفيها محبة حديد بينها وبين الكاظمية. الى غير ذلك من مظاهر الحضارة لا البداءة^{١١٢}. وطبيعي أن يؤخذ (الحُبوبي) - وهو الشاعر الحساس - بمشاهد بغداد المتحضرة، كما أخذ من قبل بمشاهد (نجد) البدوية. وإذا كانت البادية قد فرضت عليه بدائتها، فإن (بغداد) قد فرضت عليه حضارتها، وأثرت في شعره اذ

تركت فيه بصمات من تلك الحضارة. فلقد وصف قصرا (لآل كبة) كان ينزل فيه كلما زار بغداد. وكان القصر منيفا، يقع على دجلة، وذا جنية زاهرة، غنية بأشجار الليمون، تتوسطها بركة طافحة بالماء النмир، تحيط بها المصابيح المنيرة. وأجاد في وصفه اجادة (البحتري) في وصفه لقصور المتوكل. فاقراً معي قوله:

في مشيد من القصور منيف	أوطأته حمراء (دجلة) كتفا ^{١١٣}
فسما تحسب البسيطة رامت	أن تشم السما فمدته أنفا
شامخ الركن، والازاهير تزهو	جهتي أرضه: أماما، وخلفا
خرق الماء جدره فتلاقت	بحماه الأنهار تبهر طفحا
مستفيضا رواية، لو عليل ال	زهر عنها روى (الحديث) لصحا
يفعم البركة التي باكرتها	نسما الأزهار بالطيب نفحا
قابلت جدول المجرة ليلا	فتجارت بها الكواكب سبحا
ومصاييحها اللوامح كادت	تخطف النيرات ومضا، ولمحا
لو بها راكب الدجنة امسى	ساحبا حلة الظلام لأضحى
أوقفنا منها على (نحو) ود،	واختلاف من الزهور، وانحا:
فوجدنا (كسرا) لآس، و (ضما)	لشقيق، وللسواسن (فتحا)

يوصف المكان بمظاهر الحياة المدنية والترف، مثل "القصور العامرة" و"الجنائن الغناء". هذه العناصر تُعبر عن الجمال والتقدم، وتجعل الشاعر يتفاعل مع بيئته بمشاعر مختلطة من الإعجاب والعمق. تأثير البداوة التي عاشها في "تجد" لا يُمحى مع دخوله إلى المركز الحضاري لبغداد؛ بل إنه يُظهر كيف تكتمل هذه العناصر الدرامية في تشكيل الهوية الثقافية. يستخدم الحبوبي الملاحظات التي تراكمت لديه من التجارب البدوية ويقوم بإعادة صياغتها في سياقات جديدة. من خلال وصفه الدقيق لقصر "آل كبة"، يظهر الشاعر كيف أن مشاعره تجاه الجمال الطبيعي للبادية تظل حاضرة حتى أمام مظاهر المدنية. تظهر الفقرات التي تتناول قصور بغداد كيف أن الحبوبي يتمكن من استخدام الرمزية بشكل مكثف ليعبر عن مزج الطبيعة مع عناصر الحضارة. ف رؤية الجمال في "مستفيض رواية" و"الأنوار" تجسد قدرة الشاعر على تجسيد الحياة في تفاصيل دقيقة، مما يُعزز الارتباط بين الإنسان والطبيعة. كما أن الكلمات المنتقاة بعناية تُظهر كيف أن البيئة الجغرافية تلعب دوراً في تشكيل موضوعات الشعر، حيث يتم استخدام القصور، وزهور الليمون، ومصابيح الليل كرموز للخصوبة والجمال والهدوء.

وفي بغداد - لا في غيرها - رأى (الحبوبي) الكنائس، والأساقفة، والرهبان وغيرهم من أصناف رجال الدين المسيحي. كما رأى الصلبان فوق القباب والصدور. وسمع النواقيس تدق، والانجيل يرنل. ومن يدرى فلربما كان قد اجتمع بنفر من رجال النصارى وتحدث اليهم في أمور دينية. فلقد عرف عنه انه كان ذا عقلية متفتحة لا تؤمن بالانغلاق والانعزال والجمود. فـعكس لنا شعره هذه المشاهد المسيحية:

فبالصليب، وأعياد الصليب، وبأل	(م) ٠٠٠ غر الكرام البهاليل النواميس
وبالرهابيين يطوون الدجى سهر	وبالضحى بين تعليم وتدريس
وبالهيكل، والأعياد قاطبة	ان الهياكل كانت صنع (ادريس).
و بالانجيل اذ تتلى مرتلة،	وبالنواقيس، أو ضرب النواقيس
فلو رأتك النصارى في كنائسها	مصورا، ربعت فيك (الأقانيما)

يظهر تأثير بيئة بغداد كمدينة متعددة الثقافات بصورة جلية من خلال رؤية الحبوبي للمعالم الدينية المسيحية. يتجلى ذلك في وصفه للكنائس والصلبان والأنعام المرتبطة بالنواقيس والتعاليم الدينية. هذه المظاهر تعكس تنوع المجتمع البغدادي، وتعبّر عن انفتاح الشاعر على الثقافات الأخرى، مما يُظهر كيف أن بيئة المدينة الغنية بالثقافة والإبداع تؤثر على أفكار الهوية الثقافية. يعكس شعر الحبوبي، من خلال تصويره للمعالم الكنسية وأعيادهم، كيف أن البيئة الثقافية تولد أشكالاً جديدة من التعبير الفني. استخدامه لعبارات مثل "بالصليب" و"أعياد الصليب" تشير إلى مدى تأثير هذه المشاهد على تجربته الشعرية، حيث تُصبح جزءاً من نسيج شعره وتجربته الثقافية. إن استيعاب الحبوبي لمظاهر الحياة اليومية والنشاطات الدينية يُعبر عن انفتاحه الفكري، ويظهر كيف أن تأثير البيئة الجغرافية، من خلال تنوعها، يُمكن أن يغني مضمونه الشعري ويعزز من تفاعله مع قضايا الهوية الثقافية. إن وصفه للهيئات الدينية، مثل "الرهبان" و"الأساقفة"، بالإضافة إلى الإشارة إلى الأنبياء والكتاب المقدس،

يعكس كيف أن لديه تقديرًا عميقاً لهذا التنوع. يتضح أيضاً من خلال هذا السياق كيف أن الحُبوبي لا يُعبر فقط عن مشاهداتٍ، بل يعكس عملية الابتكار من خلال الدمج بين المفاهيم الثقافية والدينية المختلفة في شعره. هذه الهوية المتنوعة التي تتشكل من خلال التفاعل مع المحيط الاجتماعي والديني تمثل بعداً غنياً في تجربته الشعرية، مما يُظهر كيف يمكن للبيئة الجغرافية أن تؤثر على تشكيل الموضوعات الشعرية بشكل كبير^{١١٤}. يصف الحُبوبي النساء في بغداد بابتسامة الفخر والتميز، حيث تأتي بمظهر "بيضاء" و"سافرة الوجه"، مما يعكس تأثير البيئة الحضرية على الهوية الثقافية للمرأة:

بيضاء ما حل أهلوها على شرف من اليفاع، ولا شدوا على عيس
لم ترع في ابل، يوماً، ولا غنم تتحو المراتع في بيداء امليس
وراها مترفة لا تمشي الا على الحرير - ولعله يريد السجاد الثمين:
فرشنا له حب القلوب فلم يظاً اذا ما مشى الا الحريرا المحبر !^{١١٥}

هذه الصورة تعني أنها محافظة على جمالها ولم تتعرض لعوامل قاسية كما هو الحال في "البادية"، مما يرمز إلى الفروق بين الحياة البدوية والحياة الحضرية. يتضح من خلال هذا التوصيف كيف تتغير القيم والمفاهيم الجمالية مع تغير واقعية العيش، ويعكس أيضاً كيف أنه يمكن للشاعر أن يعكس عواطفه تجاه هذه التجارب الحياتية المختلفة. يتناول الحُبوبي أيضاً تطور البنية التحتية في بغداد من خلال الإشارة إلى "محجة الحديد" التي تسهل الحركة بين مناطق المدينة. يعكس هذا الوصف التكنولوجيا والتقدم المدني، حيث تتواجد عربات تسير على طرق حديثة مقارنة بالطرق التقليدية في البادية. يوسع هذا المفهوم من إدراك الشاعر للهوية الثقافية، مما يوضح كيف أن التحولات المجتمعية تؤثر على التجربة البشرية. من خلال هذه النظرة المعاصرة، يصبح الشاعر شاهداً على التغيير في بنية المجتمع وكيف يؤثر الحضري بشكل إيجابي على الهوية الثقافية للأفراد.

٤-٢-٤. كيفية تجسيد الأماكن في المشاعر والانفعالات في قصائد الحُبوبي.

وقد نجد، في رثائه، لونا من النسب الشجي الذي يجيده. فكأن (الفقيد) حبيب ظاعن، وكان (رحيله الأبدى) هجر وقطيعة:

(ابا الهادي) ! واي هدى لسار اذا لم تبد غرتك التماعا^{١١٦}
نحاول منك قربا، واتصالا فنلقى منك بعدا، وانقطاعا
تكلفني السلو، وذلك مر احاوله، فيجهدني امتناعا
(فليت هوى الأحبة كان عدلا فحمل كل قلب ما... استطاعا
تولى زمان الوصل لم نشعرن به أجذك جدد للوصل زمانا^{١١٧}

في رثائه ووصفه لرحيل الفقيد، ينقل الشاعر مشاعر الغد والحزن من خلال تصويره للأماكن كرموز لمشاعر العزلة والانقطاع. تعبيره عن "لا هدى لسار" و"فنلقى منك بعدا" يُظهر كيف يمكن أن تصبح الأماكن المحبوبة علامات على الفراق، حيث يُحيل الشاعر بأسلوبه المبدع إلى علاقة المكان بالمشاعر الداخلية. يُعزز هذا التصوير الإحساس بالدرب الذي كان يُسلك سابقاً، مما يخلق تداخلاً بين الزمان والمكان، ويتجسد الحنين من خلال الوصف الملموس للأماكن التي عاش فيها الحب والاتصال.

٦. دور الزمان والمكان في خلق الإحساس بالواقع في شعر الحُبوبي

هنا، يظهر الزمان كعامل محوري، حيث يُعبر الشاعر عن الحزن العابر الذي يرافقه بعد الفراق، مبرراً كيف أن الزمن يُشكل التجربة الإنسانية. عبارة "أجذك جدد للوصل زمانا" تلمح إلى فكرة أن الوقت قد يعيد الاتصال رغم الفراق، مما يُظهر التناقض بين الحنين إلى الماضي والواقع المؤلم لفقدان شخص عزيز. من سمات الشعر العراقي في القرن التاسع عشر شكوى شعرائه من الدهر^{١١٨} فلقد كان الشاعر اذا اشتكى من زمانه، اراد، بشكاته، اعلان تدمره من الحكام الأعاجم الذين تسلطوا على أهل البلاد فساموهم سوء العذاب. ويمثل الزمان في شعر الحُبوبي عنصراً مركزياً يعكس معاناة الشاعر وتجربته الشخصية. يبدأ النص بشكوى من الخيانة والغدر، حيث يعبر الشاعر عن إحساسه بفقد الثقة في الآخرين، ويُبرز هذه المشاعر من خلال قوله: "ليس في الدنيا صفي أو وفي". يؤكد الحُبوبي أن تجربته مع الآخرين قد أضحت مؤلمة بسبب خيانتهم، مما يجعله يتساءل عن إمكانية الحب والألفة في زمن يفتر إلى الوفاء. الزمان هنا يقترن بالحزن والفقد، ويعمل كعامل ثقيل يؤثر في الشاعر، مما يخلق إحساساً بالواقع المظلم الذي يعيشه:

ليس في الدنيا صفي أو وفي انا قد جربت جيلي وبلوت^{١١٩}

أسفًا من أهل (نجد) أسفا كيف أهواهم وهم من زمني^{١٢٠}
يمثل المكان أيضًا دورًا مهمًا في تحديد مشاعر الشاعر، حيث يذكر أهل نجد في سياق أسفه. إن الإشارة إلى "أهل نجد" تكشف عن بعدها الاجتماعي والثقافي، وتعكس الحنين إلى مكان له دلالات خاصة في ذاكرة الشاعر. يعتبر المكان الذي ينتمي إليه الحبوبي جزءًا من هويته، ويزيد شعوره بالفقد عندما يتحدث عن هؤلاء الأفراد. يخلق المكان شعورًا بالانتماء، لكنه في الوقت نفسه يُبرز محنة الشاعر عندما يعبر عن أسفه على الناس الذين يعيش في وسطهم، مما يُعزز الإحساس بالاغتراب:

ضيق الدهر في مجالي حتى بالأماني لم يكن لي مشيبا
هصرتي الارزاء عودا ييبا ولقد كنت قبل غصنا رطيبا
هي حال الزمان: تعقب حالا بعد حال، فلا تروا ذا عجبيا
ومن شقوتي ان يحكم البين بيننا وباشد ما أشقى الزمان (سعيدا)

يشير الحبوبي إلى "تقلبات" الزمان التي تختبر قدرته على التكيف مع ضغوط الواقع، حيث يقول: "هي حال الزمان: تعقب حالا بعد حال". هنا، يتضح مدى تأثير الزمان على حياة الشاعر، حيث تتغير الظروف والمعاني بشكل مستمر. يعبر الشاعر عن شقائه من حكم الفراق الذي يقف بينه وبين محبوبته، مما يبرز الصراع بين رغبة الشخص في الاتصال وبين ظروف الزمن القاسية. يُظهر النص كيفية تكامل الزمان والمكان لخلق إحساس متكامل بالواقع المرير الذي يعيشه، مما يجعله يوجه مخاطبته إلى القارئ لإحساس أعمق بمعاناته.

دموعي - وهي حُمُرُ مرسلات وشت بي عند أهلك لا الوشاة^{١٢١}
أنتكر، يا أبا القمرين، لثمي وفي خديك من شفتي سمات ؟
فسل عطفك كم طعنا فؤادي اذ علمت بموقعها القناة^{١٢٢}
أتحكي السُمر قدك باعتدال وما ثققت - وهن مثققات ؟^{١٢٣}
وسل كبدي، ففي كبدي سهام بأهداب الجفون مريشات
فلو نزلت لحاظك عن قسي لما حملت سواهن الرماة^{١٢٤}
لقد وقعت على كبدي كأني لأحداق المها، عندي ترات
فصلني - ان وصلت - أبا غرام فشلمي كاد يصدعه الشتات^{١٢٥}
وان نظر الزمان إليّ شزراً، وكادت أن تفارقني الحياة^{١٢٦}
فقد أحيا بوصلك لي، وتحيا^{١٢٧} وجود (محمد الحسن) العفاة^{١٢٨}

يبدأ الشاعر بتصوير اللحظات الأليمة من خلال دموعه التي تعكس الألم والشوق، مما يُبرز أثر الزمن في تقلبات حياته العاطفية. يظهر الزمان في تعبيره عن الذكريات، حيث يُسقط ظلاله على الأحداث السابقة، ويجسد الفراق الذي يحاصره. إن الإشارة إلى "نظر الزمان إليّ شزراً" تعكس كيف أن الشاعر يشعر بأن الزمن لا يُحابي ألمه، بل يُضاعف من معاناته، مبرزاً بهذا كيفية تأثير الزمن في مشاعر القلق والاغتراب. وتعكس الأبعاد المكانية تجارب الفراق والتباعد، حيث يتركز الشاعر في مشاعره حول وطنه وأهله، مما يُعزز شعور الانتماء والاغتراب في نفس الوقت. إن تعبيره عن جود "محمد الحسن" بالكون، يأتي ليبرز أهمية المكان كحامل للتاريخ والتراث والثقافة، مما يعكس التأثير للمساحة التي يعيش فيها الشاعر على تجاربه ومشاعره.

يتداخل الزمان والمكان ليشكلا صراعاً درامياً في شعر الحبوبي، حيث يظهر هذا الصراع جلياً في تعبيرات الشاعر عن مشاعره المتناقضة. فالشوق والحب، كما يُشيران إلى وجود علاقة عميقة مع الزمن والمكان، يتصارعان مع الألم والفراق. تظهر العبارة "فشلمي كاد يصدعه الشتات" كيف أن الصراع قد يؤدي إلى تفكك العلاقات، مما يجسد العلاقة المعقدة بين الحب والفراق، والزمان والمكان.

٧. النتائج

ينعكس دور الزمن بشكل واضح في شعر محمد سعيد الحبوبي، حيث يتم تصوير اللحظات الزمنية بصورة تعكس عمق المشاعر الإنسانية. يستخدم الحبوبي الزمن لتجسيد مشاعر الفقد والأمل، مما يجعل الوقت عنصراً محورياً في فهم تجاربه الحياتية. تجسد اللحظات الزمنية بالمواقف العاطفية يُظهر كيف أن الزمن يكون حاضراً في كل تنقلاته الشعرية، من الأوقات السعيدة إلى اللحظات الحزينة. تأثرت تجربة الحبوبي الشعرية بشكل كبير بالبيئة الثقافية التي نشأ فيها في النجف. عدم الانقطاع عن المجالس الأدبية والنقاشات الفكرية ساهم في تعزيز قدراته الشعرية وأثرى

مفرداته. هذه البيئة الغنية ساعدت على تشكيل مفاهيمه الفنية ووسعت آفاقه الأدبية، مما جعله يتجاوز حدود التقليدية في التعبير عن مشاعره وتجربته في الحياة. يمثل المكان جزءاً حيوياً في تشكيل هوية الحُبوبي الشعرية. يبدو أن تأملاته في الأماكن مثل "تجد" و"النجف" تعكس تجارب شخصية ومشاعر عميقة متعلقة بالانتماء. استخدام الأماكن كمجازات تعكس ثقافته وعلاقته بالبيئة المحيطة، مما يبرز كيف أن الهوية الثقافية تُبنى من خلال التجارب الشخصية والجغرافيا المحيطة. يعكس الحُبوبي الصراع بين الزمن والمكان من خلال تصوير اللحظات الحياتية والذكريات المتداخلة. تداخل الزمان مع المكان في نصوصه يُظهر كيف أن تجدد الأحاسيس والعواطف يستند إلى ذاكرة الماضي، مما يخلق علاقة تشابكية تزيد من عمق التجارب الشخصية. هذه النظرة الكلية تبني واقعاً شعرياً معقداً ومليناً بالدلالات العميقة. تتجلى مشاعر الحنين والشوق في العديد من قصائد الحُبوبي، حيث يربط ذكرياته بالماضي بأماكن معينة. تصوير الفراق والافتقاد من خلال الزمان والمكان يعزف التجارب الإنسانية في سياقها الثقافي والشعري، مما يتيح للقارئ فهم العمق العاطفي لتجربته. يُستخدم الحنين كوسيلة للتعبير عن الصراع بين الماضي القريب والأمان الذي كان يعيشه الشاعر. تتغلل شعر الحُبوبي بين التراث والحداثة، حيث تظهر تأثيرات الثقافة الشعبية والأدب القديم في أعماله. يقوم بالحفاظ على جذور الثقافة والبيئة المحلية بينما يستنطق قضايا جديدة وتحديات معاصرة، مما يبين قدرة إبداعه على التكيف وخلق جيل جديد من الشعر المفعم بالأحاسيس المتنوعة. شكّل النقد الأدبي أعمدة أساسية في فهم تأثير الحُبوبي على الشعر العربي. من خلال مقاربات كتابية ونقدية، اكتسبت أعماله مكانة بارزة في تاريخ الأدب، مما ساهم في تعزيز التعلم والبحث في تأثير الزمن والمكان على النصوص الأدبية. تجسيد التجارب الثقافية والبيئية في شعره يجعل من إرثه موضوعاً هاماً للنقاش والبحث الأكاديمي.

المصادر

- ابن منظور، محمد بن مكرم. (١٩٩٠). لسان العرب (ط. ١). دار صادر.
- الأحمر، فيصل. (٢٠١١). الدليل السيميولوجي (ط. ١). دار الألمعية.
- باشلار، غاستون. (١٩٨٤). جماليات المكان (غالب هلسا، مترجم؛ ط. ٢). المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- بحراوي، حسن. (١٩٩٠). بنية الشكل الروائي (ط. ١). المركز الثقافي العربي.
- بلحاج بوشعيب، جامعة عين تموشنت. (٢٠٢٤). سيميائية الزمان والمكان [رسالة ماجستير].
- بورايو، عبد القادر. (١٩٩٤). منطق السرد: دراسة في القصة الجزائرية الحديثة. ديوان المطبوعات الجامعية.
- بوعزة، محمد. (٢٠١٠). تحليل النص السردي: تقنيات ومفاهيم (ط. ١). الدار العربية للعلوم ناشرون.
- الحُبوبي، محمد سعيد. (١٩٨٠). ديوان السيد محمد سعيد الحُبوبي (محمد الحُبوبي، تحقيق؛ عبد الغفار الحُبوبي، تصحيح). الجمهورية العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دواوين الشعر العربي الحديث.
- الخليل، إبراهيم محمود. (٢٠٠٣). النقد الأدبي الحديث: من المحاكاة إلى التفكيك (ط. ١). دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الجامعة الأردنية.
- الرازي، محمد بن عبد القادر. (١٩٩٧). مختار الصحاح (ط. ١). دار الفكر للطباعة والنشر.
- الرفاعي، بدر سيد عبد الوهاب. (٢٠٠٧). السيميائيات. مجلة عالم الفكر، ٣٥ (٣).
- صالح، صبحي. (١٩٦٢). دراسات في فقه اللغة (ط. ١). المكتبة الأهلية.
- صليب، جميل. (١٩٨٢). المعجم الفلسفي: بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية (ج. ٢). دار الكتاب.
- طالب، أحمد. (د.ت.). جمالية المكان في القصة القصيرة. دار العرب للنشر والتوزيع.
- عودة، صبيحة. (٢٠٠٦). جمالية السرد في الخطاب الروائي: غسان كنفاني (ط. ١). دار مجدلاوي.
- قاسم، سيزا. (١٩٨٤). بناء الرواية: دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ. الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- القصاروي، مها حسن. (٢٠٠٤). الزمن في الرواية العربية. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- لونكريك، ستيفن همسلي. (١٩٦٢). أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث (جعفر الخياط، مترجم؛ ط. ٤). مطبعة البرهان.
- محمد المنشاوي، علي غريب. (٢٠٠٣). الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي. مكتبة الآداب.
- مرتاض، عبد الملك. (١٩٩٨). نظرية الرواية: بحث في تقنيات السرد. المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون. (د.ت.). المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع.

النعمي، أحمد حمد. (٢٠٠٤). إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة (ط. ١). المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
يقطين، سعيد. (١٩٧٩). تحليل الخطاب الروائي (ط. ١). المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع.
يونغ، رتا عوض. (١٩٧٨). أسطورة الموت والانبعاث في الشعر العربي الحديث. المؤسسة العربية للطباعة والنشر.

الهوامش

1 M.Naseri@qom.ac.ir

2 h.taktabar@qom.ac.ir

٣ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٨

٤ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٩

٥ كتاب ضم مختارات شعرية لعشرة من مشاهير شعراء العراق في القرن التاسع عشر. طبع بصيدا عام ١٣٣١ هـ.

٦ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٤

٧ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٥

٨ جريدة (البلد) البغدادية، العدد ٩٠٥، السنة الرابعة

(٩) مختار الصحاح، محمد بن عبد القادر الرازي، ١٢٧

(١٠) نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ١٧٢

(١١) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ٦٣

(١٢) بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي، ١٠٨

(١٣) المعجم الفلسفي، جميل صليبا، ج ٢، ٤١٢

(١٤) سورة الزمر: الآية ٣٩

(١٥) سورة مريم: الآية ٢٢

(١٦) جمالية المكان، غاستون باشلار، ٦

(١٧) جمالية المكان، غاستون باشلار، ٣١

(١٨) تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم، محمد بو عزة، ٩٩

(١٩) تحليل النص السردي وتقنيات ومفاهيم، ٩٩

(٢٠) بنية الشكل الروائي، حسن البحراوي، ٢٧

(٢١) بنية الشكل الروائي، حسن البحراوي، ٣١ - ٣٢

(٢٢) بناء الرواية، سيزا قاسم، ١٠٦

(٢٣) نظرية الرواية، عبد المالك مرتاض، ١٣٠

(٢٤) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين، ٦٣

٢٥ انتقلت: لمعت الجزع: منعطف الوادي

٢٦ النطف: جمع (النطفة) وهي الماء الصافي

٢٧ القصيدة ١١، الباب ٦، ب ٣٧ - ٤٠

٢٨ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٤٩

٢٩ روى: الماء الروي. الفل: جمع (القلة) وهي شدة العطش

٣٠ السجاي: جمع (السجية) وهي الطبيعة والخلق

٣١ هيهات: اسم فعل ماض بمعنى (بعد).

٣٢ قفى: حكم. تعديل الشهود: الشهود العدول

٣٣ مجروحة: فيها ثورية عن الجرح، وعن تجريح الشهود أي ابطال شهاداتهم.

٣٤ زرود: اسم واد

٣٥ أو صدود: في د. ق (وصدود)

٣٦ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٥٧

٣٧ هاج: ثار، و (هاجه) غيره: كذلك. القمري: نوع من الحمام. الهزج: الغناء

٣٨ اليمن: البركة الارح: رائحة الطيب

٣٩ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٤١٥

٤٠ الفودان: الشعر على جانبي الرأس. طالع: في الماضي (طالعا). والعجز مجاز يريد به الشيب.

٤١ يسحم: يشند سوادا

٤٢ الطرة: الشعر المنجلي على الجبهة. السبيب: شعر ناصية الفرس

٤٣ عيافة الطير: زجرها والتقاؤل والتشاؤم بجهة طيرانها

٤٤ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٥٥

٤٥ الرباع: الديار. راعها: افزعها

٤٦ المهاة: الغزالة. التلاع: ما انخفض من الارض

٤٧ التصابي: الميل الى اللهو

٤٨ صبابات: عشقا. رضوى: جبل

٤٩ تهلان: جبل

٥٠ لحي الله (فلانا): قبحه، لعنه. الزنيم: اللثيم، الدعي

٥١ قحطان: ابو عرب الجنوب. الباع: قدر من الذراعين. العجز كناية عن التصميم على الرحيل

٥٢ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٥٩

٥٣ الدمن: آثار الدار

٥٤ مهجر: مكان

٥٥ الخليط: الصاحب المخالط. خف: ارتحل. قطن: اقام بالمكان

٥٦ الوله: الحزن الشديد. النيب: جمع (الناب) وهي الناقة المسنة

٥٧ الحدوج: مراكب النساء على الابل

٥٨ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣١٠

٥٩ الاتجاد: جمع (النجد) وهو ما ارتفع من الارض. الغيطان: جمع (الغاط) وهو ما اطمأن من الارض

٦٠ ارفض: ذهب. الاحزان: جمع الحزن وهو ما غلظ من الارض

٦١ اقتضاء الدين: قضاء الدين، المطال: التسويف

٦٢ الملاهي: اللهو. الحجال: جمع (العجل) وهو الخلخال. وربات الحجال: كتابة من النساء.

٦٣ فرعاك الله: دعاء بالبقاء. وفي الديوان القديم (يا رعاك الله...). المغنى: المنزل. الواكف: المطر، المنهمر. الهامي: الماء المتساقط.

الهنن: المتتابع

٦٤ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٤٧

٦٥ اثيلات (اثلات): جمع (اثلة) وهي شجرة من نوع الطرفه. النقا: مكان

٦٦ عرج: وقف. المرتهن: الحابس، ويريد به الحبيب

٦٧ المسك الفتيق: المسك الذي فاحت رائحته. وفي د. ق (المسك السحيق)

٦٨ وادي العقيق: واد قرب المدينة المنورة، كان منتزها لكثرة ماله ونباته

- ٦٩ الفج: الطريق الواسع بين جبلين. و (فج عميق) اقتباس من القرآن الكريم
- ٧٠ حل مسراها: جعلها تسير ولا تقيم. اللاحب: الطريق. الفرسن: لخف البعير.
- ٧١ حبلي به: كناية عن اللقاء بعد الصدود
- ٧٢ الخمار: غطاء تغطي به المرأة رأسها شيم: مجهول (شام) بمعنى نظر البرق أين تمطر سحابته الثنايا: الاسنان الامامية لمما: في الديوان القديم (طلعا)
- ٧٣ الهتن: المتساقط منه الاوام: شدة العطش
- ٧٤ ثم: هناك مرتج: مغلق.
- ٧٥ استشاط: النهب غضبا
- ٧٦ السقيط: المتساقط.
- ٧٧ البسيط: البسيطة (الارض)
- ٧٨ العارض: السحاب الوسمي: مطر الربيع روض: جعله روضة. الوحدة: المكان المطمئن. الأوعس: المكان المرمل
- ٧٩ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ١٥٩
- ٨٠ الاقاحي: جمع (الاقحوانة) وهو نبت ذو ورق أبيض ووسطه أصفر
- ٨١ الحمى: من (الحمى) وهي خيوط النسيج العرضية، وعكسها (سدت). الاس: نبت دائم، الخضرة تو زهر ابيض - السوسن: نبت كبير الازهار
- ٨٢ صنعاء: يا صنعاء. وقديما عرفت (صنعاء) بزخارف نسيجها
- ٨٣ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٧٥
- ٨٤ العذار: الشعر النابت في الوجه حديثا
- ٨٥ البان: شجر معتدل الساق
- ٨٦ كنعان: اسم مكان
- ٨٧ الاغيد: الناعم
- ٨٨ وافي: اقبل
- ٨٩ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٢٧٦
- ٩٠ استطارت به: رقسته
- ٩١ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٥١
- ٩٢ الظعون: الهودج فيه امرأة.
- ٩٣ السرى: السير ليلا. السهاد: السهر
- ٩٤ الخميم: واد، الحزن: الأرض الوعة
- ٩٥ الأوظف (السحاب): هو القريب من الأرض الممتليء ماء. الشؤون: العرق الذي تجري منه الدموع. و اخص بالدموع شؤونه: اجري دمعته غزيرا
- ٩٦ البان: شجر مستقيم المسيقان تشبه قدود النساء. الميس: التمايل
- ٩٧ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٥٢
- ٩٨ شط: بعد. الغريم: المدين (المحبوب)
- ٩٩ لم يسئلني: لم يكشف همي.
- ١٠٠ السامر: المسامر. النقا: الرمل. الاجرعان: مكان بالقرب من مكة. الحجون: طريق يؤدي الى مكة، أو هو جبل
- ١٠١ تسليا: نسيانا. القرون: ذوالب المرأة.
- ١٠٢ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٦٩

١٠٣ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٠

١٠٤ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧١

١٠٥ الربوات البيض: ثلاث ربوات دفن بينها الامام علي بن ابي طالب (ع)، وقد انتشرت عليها دور مدينة النجف القديمة اهداها في شمال القبر، وتعرف بجبل الديك. والثانية في جنوبه الشرقي وتعرف بجبل النور. والثالثة في جنوبه الغربي وتعرف بجبل شرفشاه. (انظر: الماضي ج ١، ص ٢٠)

١٠٦ الوادي: مقبرة النجف، وتسمى بوادي السلام

١٠٧ القصيدة ٥، الباب ٢، ب ٢

١٠٨ الموشحة ٧، المقطع ١٨.

١٠٩ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٢

١١٠ كان (الحبوبى) يترده على بغداد - يشرب من ذلك الماء الصافي الذي لا يعلم به معظم شعراء عصره في النجف. (انظر: شعراء الغري ج ٩ للاستاذ على الخاقاني ج ٩ ص ١٦٥)

١١١ فاعل الفعل (اعتسفت) ضمير مستتر يعود الى (مطايا) في بيت متقدم

١١٢ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٧٧

١١٣ القصيدة ٢، الباب ٢

١١٤ يجسد تحليل النص تأثير البيئة الجغرافية على الهوية الثقافية والموضوعات الشعرية للحبوبى من خلال تفاعله مع المجتمع البغدادي المتنوع. تعكس العناصر الفنية في شعره تسامحه وانفتاحه الفكري، مما يُظهر كيف تتداخل الثقافات المختلفة لتُثري المضمون الشعري.

١١٥ المقطوعة ٣٦، الباب ٣، ب ٤

١١٦ القصيدة ١١، الباب ٦، ب ٣٧ - ٤٠

١١٧ القصيدة ١٣، الباب ٦، ب ١٥، ب ٢٥

١١٨ ابراهيم الوائلي: الشعر العراقي السياسي في القرن التاسع عشر، ١٥٦، يوسف عز الدين: الشعر العراقي، اهدافه وخصائصه في القرن التاسع عشر، ١٤٦. ١٥٥

١١٩ الموشحة ٥، المقطع ١٦

١٢٠ الموشحة ٥، المقطع ١٧

١٢١ وشت: نمت.

١٢٢ العطف: جانب الانسان.

١٢٣ السمر: الرماح. تثقيف الرمح: تقويمه، تعديله.

١٢٤ نزع عن القوس: رمي عنها.

١٢٥ يصدعه: يمزقه

١٢٦ النظر الشزر: النظر بجانب العين قضا.

١٢٧ محمد سعيد الحبوبى، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص ٣٢٨

١٢٨ العفاة: جمع (المعافي) وهو طالب الرزق